القول المبين في حكم شاتم خاتم النبين

(1)

مقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

الحمدلله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره أهل الشرك والعناد ؛

ولقد هدانا الله بنبيه محمد وأخرجنا به من الظلمات إلى النور وآتانا ببركة رسالته وبمن سفارته خير الدنيا والآخرة وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والألسنة عن معرفتها ونعتها .

ولقد كفى الله نبيه المستهزءين فقال الله تعالى : " إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ" (الحجر : 95)

قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (3/182) : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه كفى نبيه صلى الله عليه وسلم المستهزءين الذين كانوا يستهزئون به وهم قوم من قريش وذكر في مواضع أخر أنه كفاه غيرهم كقوله في أهل الكتاب : فسيكفيكهم الله . وقوله : أليس الله بكاف عبده .ا.هـ.

وقال تعالى : "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ" (الكوثر : 3)

قال ابن كثير في تفسيره (8/504) : إن مبغضك - يا محمد - ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره . ا.هـ.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال ؛ قدم كعب بن الأشرف مكة فقال له قريش : انت سيدهم ألا ترى هذا المُصنبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدنة وأهل السقاية ؛

فقال : أنتم خير منه قال : فنزلت : إن سانئك هو الأبتر .

رواه البزار وقال ابن كثير إسناد صحيح وذكره الشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص571) .

وقال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا" (الأحزاب : 57) .

فهذه الآيات تبين ما للرسول من منزلة ومقام عظيم عند الله .

حكم سب النبي والاستهزاء به

من الكتاب والسنة وأقوال السلف :

إن سب رسول الله والاستهزاء به من نواقض الإيمان التي توجب الكفر ظاهرا وباطنا سواء استحل ذلك أو لم يستحله قال تعالى :

"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ 64لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ 65" التوبة

روى ابن أبي حاتم بإسناده عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : (قَالَ رَجُلٌ فِي

غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلاَءِ أَرْغَبَ بُطُونًا وَلاَ أَكْذَبَ أَلْسُنًا وَلاَ أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى اللَه عليه وسلم وَنَزَلَ القُرْآنُ،

فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: وَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، تَنْكِبُهُ الحِجَارَةُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:

]أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ[(

قال الشيخ مقبل في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص87) : الحديث رجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان وأخرجه الطبري من طريقه وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم من حديث كعب بن مالك .

قال ابن حزم عند هذه الآية في الفصل (4/244) : فنص تعالى على أن الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر مخرج من الإيمان ولم يقل تعالى في ذلك إني علمت أن في قلوبكم كفرا بل جعلهم كفارا بنفس الاستهزاء ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله .ا.هـ.

ويدخل في هذه الآية الاستهزاء بالمتمسكين بهذا الدين في مظهرهم ومخبرهم وأن السخرية بهم من الأمور الموقعة في الكفر نسأل الله السلامة والعافية .

أما ما جاء من نصوص السنة في هذه المسألة فإليك يا أخي المسلم جملة من النصوص لنعلم خطر هذا الأمر .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَجُلاً أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَقَعُ فِيهِ ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ [سيف قصير] فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ : أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ . فَقَامَ الْأَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا صَاحِبُهَا ، كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً ، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ ، فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ"

رواه أبو داود وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود (3665) .

وقد بوب عليه أبو داود فقال : باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ.

فهذا الحديث نص في أن الذمي وهو غير المسلم الذي صالحناه وأعطيناه الأمان أو الذي كان مسلما وخرج عن مله الإسلام إذا سب النبي ﷺ ينتقض عهده وأنه يجب قتله .

قال أسحاق بن راهوية : إن أظهروا سب رسول الله ﷺ فسُمع منهم ذلك أو تحقق عليهم قتلوا.

وكذلك نص الإمام أحمد على وجوب قتله وانتقاض عهده .

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 03/10/2010
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com